# خطط الغرب في بلاد الإسلام

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

مركز الجواد للتحقيق والنشر

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٥٩٥١ / ١٣ شوران
البريد الإلكتروني: almojtaba@alshira zi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً**

**وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۞**

**قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ۞**

**قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۞**

صدق الله العلي العظيم

سورة طه: الآية ١٢٤-١٢٦

# كلمة الناشر

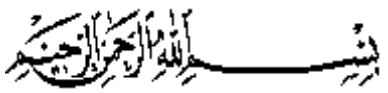

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد، فمنذ أن تخلّى المسلمون عن قوانينهم الإسلامية واتّبعوا الغرب اتّباع الفصيل إثر أُمّه فتحت عليهم أبواب الأزمات الواسعة، وراحوا يتخبّطون في متاهات الحياة الطويلة ومشاكلها الكثيرة التي لا أوّل لها ولا آخر.

لقد تأخّر المسلمون عن الركب الحضاري وفقدوا عزّتهم الأُولى التي ألبسها إيّاهم الإسلام، وأصبحوا اليوم كلقمة سائغة تتكالب عليها الذئاب المفترسة.

والغريب أنّ الكثير منهم لا يحرّك ساكناً من أجل الخروج من هذه الحالة التي يرثى لها، بل لا يسألون حتى أنفسهم قائلين: لماذا أصبحنا هكذا؟

وما الذي أدّى بنا إلى ذلك؟

وما هو العلاج لمشكلتنا هذه؟

ومن جرّاء ذلك بقي المسلمون يتراجعون من سيئ إلى أسوأ حتّى آل بهم الأمر إلى ما هم عليه اليوم من التشتت والضياع، فضلا عن فقدهم للكثير من بلادهم الإسلامية، بعد أن كانوا خير أمة، حيث مدحهم القرآن فقال عزّ من قائل: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ**﴾[1].

لذلك وحتّى تعود عزّتنا الإسلامية فلابدّ من الرجوع إلى قوانين الإسلام الأصيلة ومناهله العذبة وترك القوانين الوضعية التي جاءتنا من الغرب.

بالطبع . وكما يقولون . إنّ تشخيص المرض هو قبل البدء بالعلاج، فلابد من معرفة

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

خطط الغرب في البلاد الإسلامية ثم الحيلولة دونها، كما يلزم معرفة القوانين الإسلامية أوّلا ومدى تأثيرها في تقدّم المسلمين الأوائل الذين تحدّوا الشرق والغرب بحضارتهم ثم تطبيقها.

ومن هذا المنطلق كان هذا الكتاب القيّم الذي خطّته يد المرجعية المباركة التي طالما شُهد لها بالعلم والورع والرؤية الثاقبة للأحداث التي تطرأ على الساحة.

نعم، فقد كان الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) نافذ البصيرة، عميق الفكر، لا تنطلي عليه الظواهر، وكان يدعو المسلمين للرجوع إلى القوانين الإلهية والأحكام الأصيلة التي أخرجت أُمّة كاملة كانت غارقة في ظلمات الضلالة والجاهلية وساقتها إلى أعلى مراتب الكمال والعلو.

وهذا الكتاب الذي بين يديك يبين باختصار بعض ألاعيب الغرب في بلادنا الإسلامية.

**مركز الجواد للتحقيق والنشر**

**بيروت لبنان ص.ب: ٥٩٥١ / ١٣**

# المقدمة

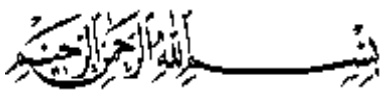

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

أمّا بعد، فإنّ الخطّة الغربية في بلاد الإسلام واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار لكل من يتدبّر أوضاع بلاد الإسلام في النصف الثاني من القرن الأخير.

إنّ الغرب راح يطبّق خططه في بلاد المسلمين تحت شعارات مختلفة وأسماء متعددة قد تكون بعضها جذّابة، منها ما طرحوه باسم الديمقراطية وحتى الإسلامية، كما طرحوا الشيوعية والقومية والبعثية وغيرها.

وحيث إنّني ـ عادة ـ كنت ألاحظ مثل هذه الخطط في البلاد الإسلامية التي عشت فيها، فقد رأيت من الجدير أن أُدرجها في كتاب ولو إجمالاً، وأشير إلى بعض مصاديقها في بحث مستقل يوضّح للأجيال عبر العصور المختلفة خطورة مثل هذه الخطط التي جاء بها الغرب لتحطيم بلاد المسلمين.

راجياً من الله سبحانه أن يوفق المسلمين للتوعية والعمل الصالح لما يحبّه ويرضاه، إنه ولي ذلك.

**قم المقدسة**

**محمد الشيرازي**

# فصل

# من قوانين الغرب

# في بلادنا الإسلامية

# الأسلوب الاستعماري الجديد

على الرغم من أنّ الاستعمار الغربي قد خرج ظاهراً من البلاد الإسلامية حينما سحب أساطيله ومعدّاته العسكرية التي كان قد استولى بها على المسلمين في السنين السابقة إلاّ أنّه لم يدع الأُمور هكذا جزافاً، وإنّما خرج من الباب ليعود إلينا من النافذة ولكن بأُسلوب جديد.

فقد خرج الغرب من بلاد المسلمين ولكن ترك عملاءه من الحكّام الذين يطبّقون قوانينه بدقّة ويسيرون على نهجه خطوة بعد أُخرى.

فإذا كان الغرب في السابق يحتاج إلى أن يأتي بأساطيله ومعدّاته العسكرية ليستولي على بلاد المسلمين قهراً، فاليوم أصبح مستغنياً عن ذلك، إذ أنّ الحكّام قد وفّروا عليه تحمّل هذه المعاناة وأوصلوه إلى غايته المنشودة بكل سهولة وذلك عبر تطبيق مخطّطاته وقوانينه التي ساقت المسلمين إلى ما هم عليه اليوم من التأخّر والتخلّف الحضاري.

فالذي يلاحظ أوضاع البلاد الإسلامية في النصف الثاني من القرن الأخير يتجلّى له واضحاً أنّ مخطّطات الغرب الهادفة إلى الاستيلاء على خيرات المسلمين قد طبّقت بأجمعها، الأمر الذي جعلهم يقعون في قعر المشاكل والأزمات المريرة التي يقاسونها في العصر الراهن.

فمن القوانين التي خطط الغرب وطبّقها الحكّام في بلاد المسلمين هو:

# ١: حصر المهن

من خطط الغرب: حصر المهن، فقد أجراه عبد المحسن السعدون[٢] في العراق أيّام الديمقراطيين[٣] في العهد الملكي.

وقد كان هذا القانون ينصّ على: أنّ العمل مختص بذوي الجنسية العراقية فقط دون غيرهم، ممّا جعل الكثير من الشعب العراقي آنذاك يعاني من مشاكل البطالة والفقر والمرض والفساد وكثرة الجنايات كالسرقة والزنا واللواط وما أشبه.

فإنّ العاطل عن العمل شيئاً فشيئاً يصبح فقيراً، والفقير عادة ما يمرض حيث إنّه لا يجد القوت الكافي الذي يتقوّى به، وإذا مرض لايجد العلاج الناجع، مضافاً إلى أن الفقر من أهم أسباب الإجرام. وقد التجأ الكثير من الناس آنذاك إلى الفساد والسرقة اللذين يعتبران من حيلة العاطلين.

ناهيك إنّ العديد منهم أصبح من روّاد الجنس إذ أنّ الأولاد والبنات والنساء أخذوا يبيعون عفّتهم من أجل تحصيل المال، ولذا ورد عن رسول اللهﷺ أنّه قال: «كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر»[٤].

وروي عن لقمان أنه قال لابنه: «يا بني ذقت الصبر وأكلت لحاء الشجر فلم أجد شيئاً هو أمرّ من الفقر، فإن بليت به يوماً فلا تظهر الناس عليه فيستهينوك ولا ينفعوك بشيء،

---

(٢) تسلّم (عبد المحسن السعدون) رئاسة الوزراء العراقية في عهد الملك فيصل الأول عام ١٩٢٢م وذلك بعد استقالة حكومة عبد الرحمن النقيب. وكان السعدون متحمّساً لإجراء انتخابات المجلس التأسيسي والمعاهدة العراقية البريطانية التي كانت من صنيعة بريطانيا، فوقفت بريطانيا إلى جانبه ودعمته في سبيل ضرب المعارضة الدينية المتمثّلة بالمراجع العظام والعشائر العراقية، أمثال السيد أبي الحسن الأصفهاني، والميرزا النائيني، والشيخ مهدي الخالصي (قدس سرهم)، ومن أجل قمع المعارضة قام السعدون بتسفير الشيخ الخالصي وأولاده إلى (جدّة) والسيّد أبي الحسن والميرزا النائيني وجماعة من العلماء آنذاك إلى ايران، وكان يبلغ عددهم (٢٦) عالماً.

(٣) الديمقراطيون: هم من يعتقدون بالديمقراطية في الحكم وينادون إليها في شتّى المجالات، وللديمقراطية تعاريف عدّة منها أنّها حكومة الشعب على الشعب.

(٤) الكافي: ج٢ ص٣٠٧ باب الحسد ح٤.

ارجع إلى الذي ابتلاك به فهو أقدر على فرجك وسله فمن ذا الذي سأله فلم يعطه أو وثق به فلم ينجه»[٥].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتج منهما الفقر»[٦].

ولا يخفى أنّ الامتداد الشيوعي الذي كان يغزو العالم جاءوا به من أجل تحقيق مثل هذه الأغراض، إلاّ أنّه والحمد لله لم يستمر طويلا وسقطت دولته وذهبت أدراج الرياح[٧].

واليوم وبعد مرور نصف قرن تقريباً من إصدار (عبد المحسن السعدون) لقانون حصر المهن في العراق، طبّق نفس القانون في إحدى الدول الإسلامية الأُخرى ضدّ الأفغانيين والعراقيين، فمنعوهم من العمل، وأخذوا بتغريم من يشغّلهم في مصنع أو معمل أو ما أشبه.

علماً أنّ المسؤولين في هذه الدولة يدعون أنّ بلادهم هي أُمّ القرى الإسلامية، وأنّهم أُخوة مع سائر المسلمين كما نصّ القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[٨].

أجل، فقد أصبح المسلمون في كثير من الدول الإسلامية كبني إسرائيل، حيث قال تعالى عنهم: ﴿**ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَتَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْض فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ**﴾[٩].

وكما جاء في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لتركبن أُمّتي سنّة بني اسرائيل حذو النعل بالنعل وحدو القذّة بالقذّة، شبراً بشبر وذراعاً

---

(٥) وسائل الشيعة: ج٩ ص٤٤٥ ب٣٤ ح١٢٤٥٩.

(٦) تحف العقول: ص٢٢٠ باب ما روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

(٧) بقي الإمام الشيرازي (قدس سره) يحارب المد الشيوعي ويبين للناس مفاسده، ومن هذا المنطلق فقد ألّف سماحته (قدس سره) العديد من المؤلّفات في هذا المجال كان منها: (مباحثات مع الشيوعيين)، (ماركس ينهزم)، (نقد نظريات فرويد)، (بين الإنسان وداروين)، (الإنسان والقرد)، (نقد المادية الديالكتيكية). وقد تنبّأ (رحمه الله) بسقوط الشيوعية والاتّحاد السوفيتي كما ذكر ذلك في كتابه (ماركس ينهزم).

(٨) سورة الحجرات: ١٠.

(٩) سورة البقرة: ٨٥.

بذراع وباعاً بباع، حتّى لو دخلوا جحراً لدخلوا فيه معهم، إنّ التوراة والقرآن كتبته يد واحدة في رقّ واحد بقلم واحد وجرت الأمثال والسنن سواء»[١٠].

وبالفعل فإنّ المسلمين أخذوا يخرجون بعضهم البعض من ديارهم ويتظاهرون عليهم بالإثم والعدوان، فحصل لهم بذلك الخزي في الدنيا، ولم يبق سوى أشد العذاب في يوم القيامة والعياذ بالله كما في الآية الشريفة[١١].

(١٠) بحار الأنوار: ج٢٨ ص١٤ ب١ ح٢٢.

(١١) سورة البقرة: ٨٥.

## ٢: تحديد النسل

من خطط الغرب: قانون تحديد النسل، وقد شاهدته في العراق وغيرها من الدول الإسلامية التي عشت فيها.

ففي العراق مثلا كانت الحكومة تدعو إلى تحديد النسل متحدّية نصّ حديث رسول الله ﷺ حيث قال: «تناكحوا تكثروا فإنّي أُباهي بكم الأُمم يوم القيامة ولو بالسقط»(١٢).

وفي حديث آخر عنه ﷺ: «أما علمتم أنّي أُباهي بكم الأُمم يوم القيامة حتّى بالسقط يظل محبنطئاً . أي ممتلياً غيظاً وغضباً . على باب الجنّة فيقول الله عزوجل: ادخل الجنّة، فيقول: لا حتّى يدخل أبواي قبلي، فيقول الله تبارك وتعالى لملك من الملائكة: ائتني بأبويه فيأمر بهما إلى الجنّة فيقول: هذا بفضل رحمتي»(١٣).

وقال رسول الله ﷺ: «شوهاء ولود خير من حسناء عقيم»(١٤).

وقال ﷺ: «ذروا الحسناء العقيم وعليكم بالسوداء الولود فإنّي مكاثر بكم الأُمم حتّى بالسقط»(١٥).

وعنه ﷺ قال: «تزوّجوا سوداء ولوداً ولا تتزوّجوا حسناء جميلا عاقراً، فإنّي أُباهي بكم الأُمم يوم القيامة»(١٦).

وعنه ﷺ قال: «حصير ملفوف في زاوية البيت خير من امرأة عقيم»(١٧).

ولا يخفى أنّ العراق تبعاً لخطط الغرب قام بتحديد النسل وذلك:

---

(١٢) بحار الأنوار: ج١٠٠ ص٢٢٠ ب١ ح٢٤.

(١٣) غوالي اللآلي: ج٣ ص٢٨٧ باب النكاح ح٣٢.

(١٤) مكارم الأخلاق: ص٢٠٢ ب٨ في أخلاقهن المذمومة.

(١٥) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٧٦ ب١٤ ح١٦٤٣٠.

(١٦) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٧٦ ب١٤ ح١٦٤٢٩.

(١٧) غوالي اللآلي: ج١ ص٢٥٨ باب النكاح ح٢٩.

١: تشبّهاً بالغرب.

٢: تقليلاً لعدد المسلمين، فأخذ عدد من الأطباء بمساندة الدولة يروّجون بين الناس حبوب إسقاط الجنين، وعمليات الإجهاض وما أشبه، فضلا عن دعوة الناس إلى الاستفادة من موانع الحمل كاللّولب والأقراص وغيرها.

والملفت للانتباه أنّ إحدى الدول الإسلامية التي عشت فيها اتخذوا نفس السياسة، فأخذ الإعلام يكذّب . والعياذ بالله . أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله المنادية إلى التكاثر، مدّعين أنّ قلّة النسل توجب حسن المعيشة وغيرها من التوجيهات غير المقبولة.

ومن جانب آخر أخذت الدولة تعاقب الوالدين بعدم إعطاء الجنسية للولد الرابع فضلا عن حرمانه من بعض الحقوق ككارت التغذية وما أشبه وهو بعد لا حول له ولا قوة.

علاوة على ذلك أخذ أطباؤهم وقوابلهم يشجعون النساء على منع الحمل أو الإجهاض والإسقاط عند حصول الحمل(١٨)، وأخذوا بتوزيع موانع الحمل من الحبوب وغيرها مجاناً على العوائل.

هذا بالإضافة إلى بث فكرة تحديد النسل بكل إصرار عبر وسائل الإعلام: المقروءة والمسموعة والمرئية وحتى بواسطة لوحة الإعلانات في الطرق والشوارع، ممّا لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر به لم يكونوا يزيدون الأمر، كما قال الإمام السجّاد عليه السلام حول أهل الكوفة عندما آذوا أهل البيت وعترة الرسول صلى الله عليه وآله.

وبهذه الكيفية خضع العراق خلال نصف القرن الأخير لمثل هذه القوانين التي ما أنزل الله بها من سلطان، وكذلك الدولة المجاورة له، علماً أنّ نفوس الدولتين لا تتجاوز التسعين مليون والحال أنّ في الهند وحدها يوجد مليار ومائة مليون إنسان دون أن تجد لمثل هذه القوانين أي أثر، وفي الصين مليار وثلاثمائة مليون وهكذا.

---

(١٨) تطرّق الإمام الشيرازي (قدس سره) إلى مسألة «تحديد النسل» في كتابه «تحديد النسل فكرة غربية» حيث أوضح فيه (قدس سره) بالأدلّة كيف أنّ هذه الفكرة تخالف قانون الإسلام فضلا عن خدمتها لأغراض الغرب وصبّها في مصالحه. وقد تطرّق سماحته (قدس سره) كذلك في كتابه «تسعون مليار نسمة» إلى أضرار هذه الفكرة على البشرية ومدى خطورتها على المجتمعات الإسلامية، كما بين جانباً من البحث في كتابه (العائلة).

# ٣: زواج البنت

من خطط الغرب: التأكيد على تأخر بلوغ البنت وزواجها، على خلاف ما قرره العلماء الأعلام تبعاً للروايات الشريفة من أنّ بلوغ البنت يكون إذا أكملت التاسعة من عمرها[١٩].

وحينئذ تستعد للزواج، فهي في هذا العمر ـ تقريباً ـ تنضج جسدياً وتنمو قواها الداخلية.

ناهيك أنّ البنت إذا بلغت الثانية عشرة من العمر عادةً ترغب في الزوج، والشواهد على ذلك كثيرة، ومن هنا فإن في كثير من بلاد الغرب لا تكاد تجد بنتاً لم تفتض وهي في الثانية عشرة من العمر!، وذلك رغبة في الفساد[٢٠].

وقد أكد الإسلام على زواج البنت في سن مبكر، وفي التاريخ الصحيح أنّ الرسول صلى الله عليه وآله زوّج إبنته فاطمة الزهراء عليها السلام وعمرها تسع سنوات[٢١].

وفي الحديث عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «إنّ الجارية ليست مثل الغلام إنّ الجارية إذا تزوّجت ودخل بها ولها تسع سنين ذهب عنها اليتم، ودفع إليها مالها وجاز أمرها في الشراء والبيع وأُقيمت عليها الحدود التامّة وأُخذت لها وبها»[٢٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لا يدخل بالجارية حتّى يأتي لها تسع سنين أو عشر

---

(١٩) انظر وسائل الشيعة: ج١٨ ص٤١٠ ب٢.

(٢٠) ذكرت مجلة (العربي) تحت عنوان صناعة الجنس في تايلاند، العبارات التالية: (على أبواب الفندق الذي كنّا نقيم فيه هناك دائماً حفنة من الرجال، يلاحقوننا بإلحاح وهم يلوّحون بمجموعة من صور النساء الملوّنة، وفي الحقيقة فإنّ مجموعة الصور هذه تجدها في كل مكان، في غرف الفنادق، ومع سائقي سيارات الأجرة، وفي أي مكان ترويحي تذهب إليه، ولكن هذه الفئة المرابطة هي أشدّ إلحاحاً من الجميع، فهم لا يتركون لك الفرصة ولا يقبلون الاعتذار المهذّب، وهم على استعداد للدخول في مناقشات مضنية من أجل ترويج بضاعتهم.. ويقال إنّ عدد البغايا من النساء حوالي ١٢٠ألف امرأة.
وتقول الإحصائيات إنّ حوالي ٧٠% من التايلانديين يتردّدون على محلاّت الجنس، وعادةً ما يفقد الفتيان براءتهم الأُولى داخل قاعات التدليك.. وأنّ حوالي ١٠% من النساء اللواتي يعملن هنّ تحت سن الرابعة عشرة، بل إنّ بعضهنّ يبدأن هذا الطريق من سنّ العاشرة). العربي / العدد٤٨٤ ص٥٢ مارس ١٩٩٩م.

(٢١) انظر الكافي: ج٨ ص٣٤٠ حديث إسلام علي عليه السلام ح٥٣٦.

(٢٢) وسائل الشيعة: ج١٨ ص٤١٠-٤١١ ب٢ ح٢٣٩٤٦.

سنين»[٢٣].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: « إذا بلغت الجارية تسع سنين دفع إليها مالها، وجاز أمرها في مالها، وأُقيمت الحدود التامّة لها وعليها»[٢٤].

## عبد الكريم قاسم وقانون الزواج

وقد شاهدت بنفسي في العراق أنّ عبد الكريم قاسم[٢٥] المرتبط بالغرب كيف ألغى هذا القانون الإسلامي، حيث أصدر قانوناً قَبْل خمسة وأربعين سنة تقريباً ينصّ على: أنّ بلوغ البنت وتأهّلها للزواج يكون إذا بلغت سن الخامس عشر من العمر، ويمنع الزواج قبلها.

لذلك فقد أصبح الكثير من الناس يعانون من مشاكل هذا القانون غير الشرعي، إذ أنّهم آنذاك كانوا يزوّجون البنات في صغرهن ـ عادة ـ ومع وجود هذا القانون أصبح من الصعب عليهم التوفيق بين أوامر الشرع وما اعتادوا عليه وبين القانون الوضعي الذي جاء به عبد الكريم قاسم.

ففي أحد الأيّام التقيت بأحد القضاة في كربلاء المقدّسة وقال لي: لقد ابتليت ما بين الشرع والقانون! فقد جاءني أب مع إبنته وزوجها والأب يريد إبطال العقد لاختلاف ما كان قد حصل مع صهره.

وبعد الإطّلاع على المشكلة عرفت أنّ ابنته قد تزوّجت قبل ثلاث سنين وقد كان عمرها آنذاك اثنتي عشرة سنة، وكانت حاملاً ولديها طفلان أحدهما كانت تحمله على يدها والآخر

---

(٢٣) الكافي: ج٥ ص٣٩٨ باب الحد الذي يدخل بالمرأة فيه ح٣.

(٢٤) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٢٢١ باب انقطاع يتم اليتيم ح٥٥٢٢.

(٢٥) عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي، ولد في بغداد عام ١٩١٤م. التحق بالكلّية العسكرية في 1932م وتدرّج في الرتب العسكرية، انتمى لتنظيم الضبّاط الأحرار عام ١٩٥٦م. قام بانقلاب عسكري عام ١٣٧٧هـ (الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م) وأطاح بالحكم الملكي بعد أن قتل أغلب أفراد العائلة الملكية بما فيهم الملك فيصل الثاني، أعلن الحكم الجمهوري وشكّل مجلس السيادة وترأّس مجلس الوزراء إضافة إلى وزارة الدفاع بالوكالة لثلاث دورات، ألغى المظاهر الديمقراطية كالبرلمان والتعدّدية الحزبية ما عدا الحزب الشيوعي الذي أضحى الحزب المحبّب للسلطة، وألغى الحكم المدني وأضحت البلاد خالية من الدستور، تعرّض خلال حكمه إلى عدّة محاولات انقلابية، تعرّض لانقلاب عسكري دبّره عبد السلام عارف مع مجموعة من الضبّاط البعثيين أمثال أحمد حسن البكر وصالح مهدي عمّاش وغيرهم وذلك عام ١٩٦٣م، أُعدم رمياً بالرصاص مع بعض رفاقه في دار الإذاعة.

تسوقه بيدها الأُخرى، فكان الأب يريد إبطال العقد حسب القانون، فماذا أصنع؟ إن أبطلت العقد كما ينصّ عليه القانون الوضعي أكون قد خالفت الشرع لأنّ الزوجين غير راغبين في الانفصال، وإن لم أبطله فالدولة تعاقبني على مخالفة القانون؟!

وقد طبّق نفس هذا القانون في إحدى الدول الإسلامية الأُخرى التي عشت فيها، حيث قرّر المجلس أنّ تأهّل البنت للزواج قانوناً هو في سنّ الخامس عشر، الأمر الذي يدلّ بوضوح على أنّ بلادنا الإسلامية تابعة للغرب وإن ادّعت الإسلام ظاهراً واختلفت مع الغرب في الأسماء واللغات.

وأتذكّر عندما كنا في العراق أنّني قرأت في كتاب من كتب الثانوية التي تدرّس للطلاّب في المدارس الحكومية بعد أن جعل علامة استفهام قائلا [٢٦]...

لأنّ الغرب جعل هذه العلامة فإنّ كلّ ما جعله يكون واقعاً والحال أنّه لا الدين ولا العقل يرشد إلى ذلك.

(٢٦) العبارة غير واضحة وذلك للغموض في النسخة التي وصلتنا.

# ٤: إباحة الأرض

من خطط الغرب: منع قانون إباحة الأرض وعدم حرية عمرانها، على خلاف سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فعندما جاء الرسول صلى الله عليه وآله إلى المجتمع الجاهلي وجد أنّ المباحات كالأرض وغيرها يستولي عليها الأعيان والوجهاء دون غيرهم، فكانوا يمنعون الناس من إحيائها والاستفادة منها.

آنذاك قال الرسول صلى الله عليه وآله حديثه المعروف: «الأرض لله عزوجل ولمن عمرها»[٢٧].

فأصبحت الأراضي وغيرها من المباحات، لكافّة المسلمين.

وكما ينقل المؤرخّون فإنّ المسلمين فرحوا بمثل هذا القانون وراحوا يعمّرون الأرض ويزرعونها بحيث إنّ المدينة المنوّرة توسّعت وعمّرت عمّا كانت عليه سابقاً بكثير.

من جانب آخر فإنّ أوضاع المسلمين المعيشية تطوّرت وتحسّنت فأصبح الجميع يمتلك عملا ومنزلا ممّا قلّل من عدد الفقراء والمحتاجين في أوساطهم.

ولكن ـ وللأسف الشديد ـ فإنّ حكّام البلاد الإسلامية تبعاً للغرب أخذوا يحاربون هذا القانون ويخالفونه علناً، حيث إنّه يخالف مصالحهم ويضرّ منافعهم، وإذا بهم يجعلون هذه المباحات التي أحلّها الله لجميع المسلمين في قوله تعالى: ﴿**لَكُمْ**﴾[٢٨] ملكاً خاصاً لهم، وأنّه لا يجوز التصرّف فيها إلا بإذن وإجازة منهم، علماً أنّهم لا يمنحون الإجازة إلاّ بصعوبة بالغة.

ففي بلادنا الإسلامية الاستفادة من المباحات مقيّدة بدفع الضرائب المالية الضخمة، وإذا بالأراضي والمعادن وخيرات البحار تحتاج إلى إذن خاص لا يحصل عليه إلاّ بشقّ الأنفس وبذل الأموال. بل بلغ الأمر بهم ـ كما حصل في العراق وإيران وغيرهما ـ أن جعلوا ضرائب ضخمة من الأموال لكل من يريد الاستفادة من هذه المباحات فحتّى القبر جعلوا عليه ضريبة حيث لا يحقّ للناس دفن موتاهم إلاّ بعد إعطاء مبلغاً من المال، علماً أنّ دول الخليج حتّى

---

(٢٧) الاستبصار: ج٣ ص١٠٨ ب٧٢ ح٣.

(٢٨) سورة البقرة: ٢٩.

الآن يدفن الموتى فيها مجاناً كما كان في العهود السابقة.

وقد سعيت عندما كنت في الكويت برفقة بعض الأصدقاء أن نشتري أرضاً خاصّة لدفن الموتى لكن الحكومة رفضت.

وهكذا فإنّ الحكومات الإسلامية أخذت تقيّد الاستفادة من المباحات حتّى آل الأمر إلى ما نحن عليه اليوم، ولعلّه يأتي ذلك الزمن الذي يصبح فيه التنفّس مقابل ضريبة مالية فلا يحق للإنسان التنفّس إلاّ بعد أن يعطي الحكومة مبلغاً من المال.

ولكن يبقى القول إنّ مثل هذه الحكومات التي تضيّق على الناس حتى في معيشتهم عادة ما تنال سخط الناس في الدنيا فضلا عن الخزي والعقاب الأليم في الآخرة.

ولعمري أين مثل هذه الحكومات عن الإسلام الحقيقي الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام لإسعاد البشرية وإخراجها من ظلمات الجاهلية إلى نور الهداية والسعادة.

### توسعة المدينة المنورة

ففي تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يؤكّد على الاستفادة من المباحات من الأراضي وغيرها، وكان هذا عاملاً مهماً في رفع المستوى الاقتصادي والمعيشي للمسلمين آنذاك، كما أنه صلى الله عليه وآله نصّ على قانون إباحة الأرض فتوسّعت المدن الإسلامية، والمدينة المنورة التي كانت قرية آنذاك، بشكل هائل.

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يتكفّل شخصياً بعض الفقراء والمحتاجين ويحث المسلمين على رعايتهم، وهناك نصوص كثيرة وردت في الحث على الصدقة ورعاية المساكين سنشير إلى بعضها.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر، فقال: من ترك دَيناً أو ضياعاً [٢٩] فعليّ وإليّ، ومن ترك مالا فلورثته، فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأُمّهاتهم، وصار أولى بهم منهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده، جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله

(٢٩) الضياع بتشديد الضاد وفتحها: العيال، (لسان العرب: ج٨ ص٢٣١ مادة ضيع).

ﷺ»[٣٠].

وعن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنّ عليّ دَيناً إذا ذكرته فسد عليّ ما أنا فيه، فقال: «سبحان الله ! أما بلغك أنّ رسول الله ﷺ كان يقول في خطبته: من ترك ضياعاً فعليّ ضياعه ومن ترك دَيناً فعليّ دَينه ومن ترك مالا فأكِله، فكفالة رسول الله ﷺ ميتاً ككفالته حيّاً، وكفالته حيّاً ككفالته ميّتاً» فقال الرجل: نفّست عنّي جعلني الله فداك[٣١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ النبي ﷺ قال: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعلي عليه السلام أولى به من بعدي» فقيل له: ما معنى ذلك ؟ فقال: «قول النبي ﷺ: من ترك دَيناً أو ضياعاً فعليّ، ومن ترك مالا فلورثته، فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس له على عياله أمر ولا نهي إذا لم يجر عليهم النفقة، والنبي وأمير المؤمنين ومن بعدهما عليهم السلام لزمهم هذا، فمن هنا صار أولى بهم من أنفسهم»[٣٢].

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «وكان إسلام عامّة اليهود بهذا السبب لأنهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم»[٣٣].

أمّا اليوم فإنّ الناس يخرجون من دين الله أفواجاً، لعدم تطبيق قوانين الإسلام التي تضمن سعادة الدنيا والآخرة، ولذا فإنّ بعضهم لجئوا إلى الأحزاب الشيوعية والبعثية والقومية وما أشبه، فظنّوا أنّ الملجأ في هذه الأحزاب.

وبذلك ضاقت بلاد الإسلام وضاعت إسبانيا والهند ولبنان وفلسطين وغيرها من أيدي المسلمين، بعد أن كان الناس ﴿**يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً**﴾[٣٤]، وكان كما قال تعالى: ﴿**وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ**﴾ [٣٥] وكان قانون «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه»[٣٦] هو السائد.

---

(٣٠) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٣٩٨ ب٩ ح١٥٧١٨.

(٣١) وسائل الشيعة: ج١٨ ص٣٣٧ . ٣٣٨ ب٩ ح٢٣٧٩٨.

(٣٢) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٣٩٨ . ٣٩٩ ب٩ ح١٥٧١٩.

(٣٣) بحار الأنوار: ج٣٦ ص٧-٨ ب٢٦ ح٧.

(٣٤) سورة النصر: ٢.

(٣٥) سورة الأحزاب: ٢٧.

(٣٦) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٣٤ باب ميراث أهل الملل ح٥٧١٩.

هذا بالنسبة إلى الخسائر الدنيوية، أمّا الآخرة فكما قال عزوجل: ﴿**وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ (٣٧).

ولذا فإنّ قوانين الإسلام الواقعية إذا طبّقت فإنّ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، ولا يمرنّ قرن على الغرب إلاّ ويدخل أهله في الإسلام أفواجاً، أمّا إذا بقي الحال على ما نحن عليه من ضياع القوانين الإسلامية وسيادة القوانين الغربية فإنّ نفس المسلمين سيخرجون من الدين أفواجاً.

## الحث على الصدقة

قال تعالى: ﴿**وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**﴾(٣٨).

وقال سبحانه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون**﴾(٣٩).

وقال جل جلاله: ﴿**الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾(٤٠).

وقال سبحانه: ﴿**والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار**﴾(٤١).

وقال عز اسمه: ﴿**إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور**﴾(٤٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان تسعين

---

(٣٧) سورة طه: ١٢٤.

(٣٨) سورة البقرة: ١٩٥.

(٣٩) سورة البقرة: ٢٥٤.

(٤٠) سورة البقرة: ٢٦٢.

(٤١) سورة الرعد: ٢٢.

(٤٢) سورة فاطر: ٢٩.

ميتة السوء»[٤٣].

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لأن أعول أهل بيت من المسلمين أشبع جوعتهم وأكسو عورتهم وأكف وجوههم عن الناس أحب إليّ من أن أحج حجة وحجة حتى انتهى إلى عشر وعشر مثلها حتى انتهى إلى سبعين»[٤٤].

وعن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «داووا مرضاكم بالصدقة وادفعوا البلاء بالدعاء واستنزلوا الرزق بالصدقة فإنها تفك من بين لحي سبعمائة شيطان، وليس شيء أثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن وهي تقع في يد الرب تبارك وتعالى قبل أن تقع في يد العبد»[٤٥].

وعن عبد الرحمن بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله»[٤٦].

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الصدقة باليد تدفع ميتة السوء وتدفع سبعين نوعا من أنواع البلاء وتفك عن لحي سبعين شيطانا كلهم يأمره أن لا تفعل»[٤٧].

وعن أبي ولاد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «بكروا بالصدقة وارغبوا فيها، فما من مؤمن يتصدق بصدقة يريد بها ما عند الله ليدفع الله بها عنه شر ما ينزل من السماء إلى الأرض في ذلك اليوم إلا وقاه الله شر ما ينزل من السماء إلى الأرض في ذلك اليوم»[٤٨].

وعن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الصدقة تقضي الدين وتخلف بالبركة»[٤٩].

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تصدقوا فإن الصدقة

---

(٤٣) الكافي: ج٤ ص٢ باب فضل الصدقة ح٢.

(٤٤) وسائل الشيعة: ج٩ ص٣٧٣ ب٢ ح١٢٢٧٣.

(٤٥) تهذيب الأحكام: ج٤ ص١١٢ ب٢٩ ح٦٥.

(٤٦) بحار الأنوار: ج٧ ص٢٩١ ب١٥ ح٢.

(٤٧) ثواب الأعمال: ص١٤٢ ثواب الصدقة.

(٤٨) الكافي: ج٤ ص٥ باب أن الصدقة تدفع البلاء ح١.

(٤٩) وسائل الشيعة: ج٩ ص٣٦٧ ب١ ح١٢٢٥٢، والوسائل: ج٩ ص٤٣٥. ٤٣٦ ب٣٠ ح١٢٤٢٣.

تزيد في المال كثرة وتصدقوا رحمكم الله»[٥٠].

وعن علي بن وهبان عن عمه هارون بن عيسى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لمحمد ابنه: «كم فضل معك من تلك النفقة» قال: أربعون دينارا، قال: «اخرج وتصدق بها» قال: إنه لم يبق معي غيرها، قال: «تصدق بها فإن الله عز جل يخلفها أما علمت أن لكل شيء مفتاحا ومفتاح الرزق الصدقة فتصدق بها» ففعل فما لبث أبو عبد الله عليه السلام عشر أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار، فقال: «يا بني أعطينا لله أربعين دينارا فأعطانا الله أربعة آلاف دينار»[٥١].

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أي الصدقة أفضل، قال: على ذي الرحم الكاشح»[٥٢].

وعن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: «إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب وتمح الذنب العظيم وتهون الحساب، وصدقة النهار تنمي المال وتزيد في العمر»[٥٣].

وعن هشام بن سالم قال: (كان أبو عبد الله عليه السلام إذا أعتم وذهب من الليل شطره أخذ جرابا فيه خبز ولحم والدراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فيقسمه فيهم وهم لايعرفونه، فلما مضى أبو عبد الله عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أنه كان أبا عبد الله عليه السلام)[٥٤].

وعن أبي حمزة الثمالي في حديث قال: (كان علي بن الحسين عليه السلام ليخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه فلما مات علي بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أن علي بن الحسين عليه السلام الذي كان يفعل ذلك)[٥٥].

---

(٥٠) الكافي: ج٤ ص٩ باب في أن الصدقة تزيد في المال ح٢.

(٥١) بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٨ ب٤ ح٤١.

(٥٢) تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٠٦ ب٢٩ ح٣٥.

(٥٣) راجع مستدرك الوسائل: ج٧ ص١٨٦ ب١٢ ح٧٩٩١.

(٥٤) وسائل الشيعة: ج٩ ص٣٩٩ ب١٤ ح١٢٣٣٠.

(٥٥) راجع علل الشرائع: ج١ ص٢٣٢ ب١٦٥ ح٨.

## توسعة المدن العراقية

وعندما كنا في العراق منحت الحكومة قطعة أرض مساحتها خمسمائة أو ألف متر لكل مواطن على أن يدفعوا قيمتها بالتقسيط شهرياً بمبلغ بسيط وقدره عشرة أو عشرين ديناراً، وإن كان أخذ هذه الضريبة غير صحيح أيضاً، إلا أنه توسّعت مدينة كربلاء المقدّسة عدة فراسخ من الشمال، ومقدار فرسخين من الغرب، ومن الشرق ثلاثة فراسخ، ومن الجنوب ما يقارب ذلك.

كل ذلك في أقل من ثلاث سنوات.

وكذلك توسّعت سائر المدن العراقية من بغداد والبصرة والناصرية والنجف الأشرف وغيرها، ممّا يحتاج بيان التفاصيل إلى تأليف كتاب مستقل.

## نصيحة لعبد الكريم قاسم

وأتذكّر أنّني آنذاك قلت لعبد الكريم قاسم عندما زرناه لكي ننصحه بالعمل وفق الإسلام، وكانت الزيارة مع السيّد سعيد الزيني[٥٦]، وصهرنا السيّد عبد الحسين القزويني[٥٧]:

لماذا أخذتم المال من الذين أرادوا بناء دور لسكناهم ؟

وذكرت له قانون الإسلام «الأرض لمن عمرها»..

وأشكلنا عليه عدّة اشكالات..

---

(٥٦) السيد سعيد أحمد بن السيد جعفر السيد حسين زيني يعود نسبه إلى الإمام الحسن بن علي ﷺ، وكان سياسياً واعياً وله علاقات مع بعض السياسيين وكان في نفس الوقت وكيلاً للسيد الحكيم (رحمه الله) ومن ثم وكيلاً للسيد الخوئي (رحمه الله) في مدينة كربلاء وكان من أنصار الإمام الشيرازي(رحمه الله) ، توفي سنة ١٤١٢هـ.

(٥٧) آية الله السيد عبد الحسين بن محمد رضا القزويني: عالم فاضل كان يقوم بتدريس بعض كتب الفقه والأصول بحوزة النجف الأشرف وله إلمام واسع بالتاريخ الإسلامي ويُعد من صحابة المرجع الديني الكبير السيد الخوئي(رحمه الله) .

وكان عمدة تلمذه على الآيات العظام السيد محسن الحكيم والسيد حسين الحمامي والسيد الميرزا مهدي الشيرازي والسيد أبو القاسم الخوئي (قدس سرهم).

له خمسة أبناء علماء هم: ١: السيد علي القزويني. ٢: السيد محمد القزويني. ٣: السيد حسن القزويني. ٤: السيد باقر القزويني. ٥: السيد جعفر القزويني.

فلم يكن له جواب مقنع، وقد ذكرت تفاصيل هذا الحوار في كتاب آخر[٥٨].

علماً بأنه سيأتي هو وأمثاله ممّن خالفوا قوانين الإسلام في يوم ليروا عاقبة أمرهم وما ترتب على أخذهم الأموال ظلماً وجوراً من الناس الذين يريدون الاستفادة من المباحات في بلاد الإسلام.

قال تعالى: ﴿**وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾[٥٩].

وقال سبحانه: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**﴾[٦٠].

وكان أخذ الأموال على دفن الأموات مستهجناً جدّاً، ثم أصبح من اللازم دفع الضرائب وما أشبه!

وأتذكر عند ما دفنّا ميّتاً في مقبرة كربلاء المقدسة، من دون أن ندفع درهماً واحداً أصلا، حتّى أنّ الدفّان المسمّى بـ (الحاج محسن) لما عرضنا عليه المال رفض وقال: إنّه واجب شرعي، فأصررت عليه بأن يأخذ ربع دينار تبرّعاً منّا له وليس من باب الأُجرة وإنّما كمساعدة له، فقبل عند ذلك وتشكّر كثيراً.

إلى غيرها من الأمور التي أشرنا إلى بعضها في كتاب (حياتنا قبل نصف قرن)[٦١] و(بقايا حضارة الإسلام كما رأيت)[٦٢]..

---

(٥٨) راجع كتاب (تلك الأيّام): ص١٣٨ . ١٤١، للإمام المؤلف (رحمه الله).

(٥٩) سور يونس: ٦١.

(٦٠) سورة الزلزلة: ٧-٨.

(٦١) يقع الكتاب في ١٤٤ صفحة ٢٠×١٤ ويشتمل على ١٤ فصلا، ومن عناوينه: أوليات حياتنا، العمل والاكتساب، التبذير والإسراف، الدولة ودوائرها والقضاء، وسائل النقل والسفر، قانون من سبق، الرخص، الاكتفاء الذاتي، الصحة العامة، الإيمان والتدين، الأخلاقيات، وسائل الحرب، القوانين الإسلامية، الشعائر الإسلامية والحسينية، خاتمة: المقصود من هذا الكتاب، الرجوع إلى أحكام الله، أضرار الانفلات عن حكم الله، شورى الفقهاء المراجع، التعددية وثقافتها.
تاريخ التأليف: ١ رجب ١٤١٥هـ قم المقدسة. ط: مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر، بيروت لبنان ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

(٦٢) يقع الكتاب في ٧٢ صفحة ٢٠×١٤ ويشتمل على العناوين التالية: الحريات، الثقة بين الناس، الأخوة الإسلامية، الرخص، قلة المشاكل، قلة الأمراض، القضاء، الأمن، المجتمع، قلة الجرائم، الزواج، الوفاء والصفاء، الالتزام بالدين، الرضا والقناعة، الاكتفاء الذاتي، الدوائر الحكومية، الأحزاب، القدرة، البساطة، العمل، النظام، الثقافة، النظافة، المرأة.

ولعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً.

## ٥: إلغاء قانون السبق

من خطط الغرب: إلغاء قانون السبق، وقد قال رسول اللهﷺ: «من سبق إلى ما لا يسبقه إليه المسلم فهو أحق به»(٦٣).

نعم، هذا القانون مقيّد بقوله تعالى:﴿**لكم**﴾ (٦٤) التي نصّت عليه الآية المباركة على ما هو مذكور في الفقه.

فكل المعادن، والغابات، وآجام القصب، والجبال، والأنهار، والبحار، وما فيها من الحيوانات والأسماك وطير السماء، وغيرها هي لمن سبق إليها بقصد التملّك، الأمر الذي يفتح للناس باب رزق واسع.

وقد شاهدت ذلك شخصياً في العراق قبل نصف قرن تقريباً، إذ أنّ بعض الناس كانوا يخرجون الملح من الرزّازة، والأسماك من المياه، والجص من الأرض، والأحجار من الجبال، ويصطادون الطيور في الهواء، والحيوانات البرية في الصحراء، ويأتون بها إلى السوق ويبيعونها.

ولمّا جاء عبد الكريم قاسم منع كل ذلك وفرض عليه ضريبة مالية وأصدر قانوناً ينصّ على: أنّ الاستفادة من هذه المباحات تحتاج إلى إذن وإجازة من الحكومة، فارتفعت بذلك قيمة هذه الأُمور حتى أصبحت قيمة الملح الذي كنّا نشتريه لقوت سنتنا بعشرة أفلس أضعافاً مضاعفة، بل حتى القِدْر الحجري الذي كانوا يصنعونه من أحجار الجبال فرضوا عليه ضريبة مالية.

### تبذير الأموال

---

تاريخ التأليف: محرم ١٤٠٤هـ قم المقدسة. ط: دار الإمام الصادق عليه السلام قم، عام ١٤٠٥هـ. وقد ترجم الكتاب إلى الفارسية، ترجمه مرتضى جوادي أبهري، تحت عنوان (باقيمانده از تمدن اسلامي همانطور كه ديدم).

(٦٣) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص١١١ ـ ١١٢ ب١ ح٢٠٩٠٥.

(٦٤) سورة البقرة: ٢٩.

من جانب آخر فإنّ الحكومات التابعة للغرب أنهكت كاهل البلاد من خلال زيادة الموظفين[٦٥]، وجلب العمالات الغربية.

فضلا عن صرفهم للكثير من واردات البلاد وأموال الشعب على مظاهر البذخ[٦٦]، وشراء الأسلحة الفتّاكة بأثمان باهضة[٦٧]، واستيراد البضائع غير المحتاج إليها.

---

(٦٥) وبالرغم من ذلك إلاّ أنّ الإحصاءات التي نشرتها منظمة العمل الدولية تشير بأنّ: عدد العاطلين عن العمل يبلغ ١٥٠ مليون نسمة، وعدد الموظفين الذين لا يعملون بطاقتهم الكاملة 750مليون نسمة، وعدد الأشخاص الباحثين عن وظائف في سنّ ١٥ إلى ٢٤ سمو ٧٦٠ مليون نسمة. انظر المجلّة / العدد ٩٩١ ص١٢ تاريخ ٧ / ٢ / ١٩٩٩.

(٦٦) قال مجلس الذهب العالمي في آخر تقرير إحصائي له: إنّ مبيعات الذهب في دولة الإمارات العربية المتحدة زادت بنسبة ٥٠% ، وزاد استهلاكه ٣% في السعودية في الربع الأول من العام ١٩٩٨ ليسجّل ٢٥/٣ طن بينما سجّل الاستهلاك في السعودية رقماً قياسياً جديداً بلغ ٧٠/١ طن بزيادة بلغت ٣% عن الفترة ذاتها من العام الماضي أيضاً.

كذلك أوضح التقرير أنّ استهلاك الذهب في كل من قطر والبحرين والكويت وسلطنة عمان سجل نمواً متواضعاً بمعدل ١% فقط ليسجل بذلك ١٧ طنّاً في الربع الأول من هذا العام، وقد لوحظ نمو في مبيعات الذهب في أوروبا حيث ارتفع الاستهلاك في جملته إلى ١٥% نتيجة ارتفاعاً لطلب الاستثماري المسجّل في الربع الأخير من العام الماضي، ممّا أدّى إلى ارتفاع الاستهلاك الأوروبي الصافي بنسبة ١١% والذي تصدّرته بريطانيا بنسبة ٤١%. (المجلة العدد ٩٥٩ . ص٤٦ بتاريخ ٤ / ٧ / ١٩٩٨)

(٦٧) تشير الإحصائيات: أنّ ٤٠٠ مليار دولار مجمل الإنفاق العسكري في العالم لعام ,١٩٩٧

4/44مليار دولار نفقات الدفاع في الشرق الأوسط لعام ١٩٩٧ . ١٩٩٨ باستثناء الكيان الصهيوني والذي يخصص معظم ميزانيته للإنفاق العسكري، علماً أنّ ميزانية الكيان الصهيوني العامّة لعام ١٩٩٧ بلغت ٦٠ مليار دولار.

9، ١٧ مليار دولار ميزانية النفقات العسكرية للسعودية لعام ١٩٩٧ . ١٩٩٨.

7، ٤ مليار دولار إيران.

7، ٣ مليار دولار الكويت.

7، ٢ مليار دولار مصر.

2، ٢ مليار دولار الإمارات.

8، ١ مليار دولار سلطنة عمان.

8، ١ مليار دولار الجزائر.

3، ١ مليار دولار العراق.

1، ١ مليار دولار قطر.

5، ٠ مليار دولار لبنان.

4، ٠ مليار دولار الأردن.

4، ٠ مليار دولار اليمن.

4، ٠ مليار دولار تونس.

3، ٠ مليار دولار البحرين.

3، ٠ مليار دولار موريتانيا.

وقد ذكروا: أن صدام التكريتي[٦٨] قطع نحو ثلاثين مليون نخلة من ٣٣ مليون الأمر الذي ساهم بقوّة في شلّ الاقتصاد العراقي، إذ أنّ اعتماد العراق على النخيل يأتي مباشرة بعد الوارد النفطي الذي يصدّره العراق[٦٩].

وشيئاً فشيئاً تحوّل العراق . بلد الخيرات . إلى دولة فقيرة تعاني من الديون الثقيلة التي أنهكت كاهلها[٧٠].

---

3، ٠ مليار دولار السودان.

انظر مجلة (النبأ) / العددان (٣٠ . ٣١) السنة (٥) (ذو القعدة . ذو الحجّة) ١٤١٩هـ

(٦٨) صدام التكريتي، الذي صاغه الغرب وفق متطلّبات المنطقة وظروفها السياسية، وحافظ على أمنه الشخصي في أدقّ الظروف وأحلك اللحظات، ولد عام (١٩٣٩م) في قرية العوجة جنوب تكريت التي تبعد مائة ميل شمال بغداد، والده كان يعمل فرّاشاً في السفارة البريطانية، كانت أُمّه صبيحة (صبحة) طلفاح تستلم مخصّصات تقاعد زوجها من السفارة، تزوّجت صبيحة من أربعة أزواج، وكان صدام ينتقل معها من بيت زوج إلى بيت زوج آخر . هذا عدا علاقاتها المشبوهة المعروفة . تنامت لديه روح الانتقام، ابتدأ عمليات القتل وهو في السابعة عشر، اشترك مع بعض عناصر البعث في مجادلة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم عام (١٩٥٩م) هرب إلى سوريا ومنها إلى مصر، اشترك في انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م). وفي عام (١٩٧٠م) أصبح صدام نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية في حال غياب البكر عن البلاد. وفي عام (١٩٧٩م) أصبح رئيساً للجمهورية بعد أن أقصى البكر عن الحكم ومنح نفسه مهيب ركن، هاجم إيران (١٩٨٠م) فاندلعت حرب الخليج الأُولى واستمرّت ثمان سنوات، احتل الكويت (١٩٩٠م) فاندلعت حرب الخليج الثانية وأخرج الجيش العراقي منها، وقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بتدمير العراق ووضع العراق تحت حصار طويل الأمد، انتفض الشعب فقمع صدام انتفاضة الشعب العراقي بوحشية لا مثيل لها، فقد قدّرت أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا ما يزيد على ٣٠٠ ألف عراقي.

(٦٩) تشير الإحصائيات أنّ ٦٥٠ نوعاً من التمور كانت تزرع في العراق، وأنّ من ٩٠ مليون نخلة الموجودة في العالم يوجد ٦٤ مليون نخلة في الأقطار العربية أي بنسبة ٧١%، حصّة العراق منها مقدار ٣٢،٠٠٠،٤٠٠ نخلة تقريباً وذلك في عام ١٩٥٢م. وفي عام ١٩٦٥م بلغ عدد النخيل في العراق: ٢٩،٩٥٣،٣٥١ نخلة كان حصّة مدينة البصرة منها: ١٠،٥٥٨،٥٦٦ نخلة. وفي عام ١٩٧١م تراجع عدد النخيل في العراق إلى: ١٩،٠٤٠،٢٩٤ نخلة كان حصّة البصرة منها: ٧،٠٤٣،٨٠٦ نخلة أمّا في عام 1989 تراجع عدد النخيل في البصرة إلى ٢،٦٩٧،٦٠٠ نخلة حيث أبادها صدام في حروبه مع إيران والكويت. انظر (مجلّة ألف باء العدد ١٣٦٤).

(٧٠) تشير الإحصائيات: أنّ خسائر الحرب العراقية – الإيرانية بلغت ٤٠٠ مليار دولار، وأنّ الخسائر في حرب العراق والكويت بلغت ٦٧٦ مليار دولار، وأنّ خسائر العراق في حرب تحرير الكويت بلغ ١٦٠ مليار دولار، ناهيك عن خسائر العراق من جرّاء الحصار الاقتصادي التي بلغت مقدار ٤٠ مليار دولار فضلا عن ١٥٠ مليار دولار المقرّر دفعها من أرصدة العراق للدول المتضرّرة في غزو الكويت. انظر (مجلة المجتمع: العدد ١٠٨٢).

**نهب ثروات المسلمين**

بالطبع هذا غير مقتصر على العراق فحسب، بل يشمل سائر دول الإسلام إذ أنّ الاستعمار أخذ ينهب ثروات المسلمين بشكل عجيب، ففي إفريقيا مثلاً راحوا ينهبون «الماس» إلى غيرها من المصاديق المختلفة في العديد من البلاد الإسلامية.

وقد حرّضوا عملاءهم في العراق على فرض قانون منع الاستفادة من المباحات، وإذا بخيرات العراق أصبحت خاصّة بالحكومة فقط.

ناهيك أنّ بعض خيرات العراق كانت تذهب هدراً دون أن يسمحوا للناس الاستفادة منها، فمثلا منعوا اصطياد الأسماك من نهري (دجلة) و(الفرات) وتركوها تذهب مع المياه التي تصبّ في (شط العرب) فضلا عن قطعهم للنخيل وما أشبه.

# ٦: تقسيم البلاد

من خطط الغرب: قانون تقسيم البلاد.

فإن من أخطر خطط الغرب في بلاد الإسلام هو تقسيمها إلى دول أو دويلات صغيرة وذلك بجعل الحدود الوهمية والمفتعلة والتي تخالف الفطرة والعقل والشرع.

مضافاً إلى اتخاذ سياسة إفقار البلاد ولو في بعض الجوانب حتى تكون بحاجة إليهم دائماً، ففرقوا بين الثروات الموجودة في العالم الإسلامي وجعلوا عدم التنسيق بينها، حتى لا يكون لبلد ما ثروتان، فإذا كان بلد ما غنياً في الزراعة فإنّهم يمنعونه من الصناعة، وإذا كان بلداً آخراً متقدّماً في الصناعة فإنّهم يمنعونه من الزراعة وهكذا.

ففي العراق عندما كنّا جاء عبد الكريم قاسم بقانون الإصلاح الزراعي[٧١] وإذا بالزراعة تتأخّر بشكل ملحوظ حتى أنّ أحد المهندسين الغربيين الذين جاءوا للبحث عن المشكلة في هذا القانون، قال: إنّ هذه خطّة لإفقار العراق من الزراعة، إذ أنّ الفلاحين تركوا عملهم وسكنوا المدن لما رأوا من أنّ الربح في المدن أكثر من الزراعة.

وهنا يتجلّى واضحاً فلسفة محاربة حكّام العراق للزراعة، إذ أنّهم تبعاً لأوامر الغرب يعلمون أنّ العراق لديه وارد نفطي ضخم وطبق قانونهم لا ينبغي أن تكون لبلد ثروتان في

---

(٧١) أصدر عبد الكريم قاسم قانون الإصلاح الزراعي في ١٣ صفر ١٣٧٨هـ ٣٠ / ٨ / ١٩٥٨م على غرار قانون الإصلاح الزراعي المصري، بعد أن شكّل لجنة لدراسته برئاسة وزير الزراعة آنذاك هديب الحاج محمود، وكان لتطبيقه ردود فعل في الأوساط السياسية والدينية نتيجة لمخالفته للعقل والشرع والواقع الاقتصادي، ونتيجة لاهتمامه بالجانب البيروقراطي على حساب الجانب الفنّي والعملي، ونتيجة لتركيزه على الحدّ من نفوذ كبار الملاّكين وشيوخ العشائر أكثر من تركيزه على زيادة الإنتاج.

وما أن طبّق قاسم بنود هذا القانون، حتّى أضحت الزراعة في العراق تتدهور رغم توفّر كل مقوّمات التقدّم والازدهار من وفرة المياه وخصوبة التربة وملائمة المناخ ووفرة الأيدي العاملة، وأصبح العراق يستورد الحنطة من الدول الأجنبية بدلا من تصديرها. وفي تلك الحقبة كتب المرجع الديني آية الله العظمى السيّد صادق الشيرازي (حفظه الله) كتاباً تحت عنوان «الإصلاح الزراعي في الإسلام» استعرض فيه الزراعة في النظام الإسلامي والإشكاليات التي يحتويها قانون الإصلاح الزراعي الذي دعا إليه قاسم.

نفس الوقت.

ولعلّه لهذا السبب قام صدام بقطع النخيل حتى تراجعت مرتبة العراق كدولة أولى في إنتاج التمور إلى سادس دولة في العالم كما في الإحصائيات.

والجدير بالذكر أنّه في السابق لم يكن لقانون تقسيم البلاد وهذه الحدود المصطنعة أثر ولا خبر، والشواهد الدالّة على ذلك كثيرة.

فقد سافرت جدّتي من الأُمّ السيّدة آمنة (رحمها الله) قبل ثمانين عاماً تقريباً إلى الحج بواسطة الأباعر والسفن من طريق سورية ولبنان، حيث زارت السيّدة خولة عليها السلام والسيّدة زينب عليها السلام ثم إلى الأردن لتزور جعفر بن أبي طالب عليه السلام وفلسطين لزيارة البيت المقدس، ثم إلى مصر وفيها السيدة أم كلثوم عليها السلام ومقام رأس الإمام الحسين عليه السلام ومنها إلى الحجاز.

وقد سألتها آنذاك قائلا: هل احتاج سفركم إلى إجازة أو جواز؟

فقالت (رحمها الله): لم يكن في تلك الأيّام أثر من هذه الأُمور، وإنّما كانت الزيارة كما تذهب اليوم من كربلاء المقدسة إلى النجف الأشرف للزيارة.

وقد استغرق سفرها سنة كاملة رواحاً ومجيئاً.

نعم، لم تكن بين بلاد الإسلام حدود جغرافية، ولا قيود كالجوازات والضرائب التي تفرضها السلطات في عصرنا الراهن.

ولذا فإنّنا نقرأ في الدعاء في كل يوم من أيّام شهر رمضان: «اللهم ارزقني حجّ بيتك الحرام في عامي هذا وفي كل عام»[٧٢].

وقد ورد: أنّ الإمام السجّاد عليه السلام حجّ في إحدى السنين فكان عدد الحجّاج في ذلك العام أربعة ملايين ونصف حاج.

واليوم رغم وفرة الوسائل المتطوّرة وتقدّم الزمان على ذلك الزمان نجد أنّ عدد الحجّاج لا يتجاوز المليونين.

وقد كتبت كتاباً تحت عنوان (ليحجّ خمسون مليوناً كل عام)[٧٣] ذكرت فيه كيف يمكننا أن نجعل الحج يستوعب كل عام خمسين مليوناً ليتمكّن جميع المسلمين وهم ملياران، من أداء

---

(٧٢) الإقبال: ص٢٤ دعاء بعد كل فريضة.

(٧٣) يقع الكتاب في ١٥٦ صفحة طبع سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م، مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للتحقيق والنشر بيروت.

فريضة الحج خلال أربعين عاماً.

خلاصة القول: إنه ينبغي للمسلمين اليوم أن يلتفتوا إلى خطط الغرب في بلادهم ويعملوا ليل نهار من أجل إعادة القوانين الإسلامية التي جاء بها رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام ليسعد الناس في دنياهم وآخرتهم، والله الموفّق المستعان.

# فصل:

# عندما كان الإسلام حاكماً

# معرفة التاريخ الإسلامي

من الأُمور المهمّة التي يلزم على المسلمين معرفتها اليوم هو تاريخ المجتمع الإسلامي وسعادته في ظل القوانين الإسلامية، وكيف كان تعايش المسلمين بخير وتقدم مع هذه القوانين التي جاء بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأكّد عليها الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

أجل، فإذا اطّلع المسلمون في عصرنا الراهن على تاريخهم في العصور السابقة فإنّهم بلا شكّ وريب سيدركون مدى تأثير القوانين الإسلامية على سعادتهم وتقدّمهم فضلا عن ذلك فإنّهم سيعملون من أجل إعادة تلك القوانين التي ضيّعها حكّام المسلمين تبعاً لخطط الغرب، ومن هنا كان من المناسب ذكر بعض الشواهد الدالّة على أهمية مثل هذه القوانين الإسلامية في هذا الكتاب.

# قداسة العمل

إنّ الذي يلاحظ الروايات الشريفة الصادرة عن رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام يجد أنّها تؤكّد بشكل حثيث على قداسة العمل وضرورته للإنسان في الحياة، وأنها قد ذمت البطالة أشد ذم.

ففي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أنّ علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً أفضل منه حتّى رأيت ابنه محمد بن علي عليه السلام فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟

قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام وكان رجلا بادناً ثقيلا وهو متّكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ؟! أما لأعظنّه، فدنوت منه فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام بنهر وهو يتصاب عرقاً.

فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا؟ أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟

فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عزوجل أكفّ بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وإنّما كنت أخاف أن لو جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله.

فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني»[٧٤].

وعن محمد بن عذافر، عن أبيه قال: دفع إليّ أبو عبد الله عليه السلام سبعمائة دينار وقال: «يا عذافر اصرفها في شيء أمّا على ذلك ما بي شره ولكني أحببت أن يراني الله عزوجل متعرّضاً لفوائده» قال عذافر: فربحت فيها مائة دينار، فقلت له في الطواف: جعلت فداك قد رزق

(٧٤) الكافي: ج٥ ص٧٣ ـ ٧٤ باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق ح١.

الله عزوجل فيها مائة دينار، فقال: «أثبتها في رأس مالي»[٧٥].

وعن داود بن سرحان قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يكيل تمراً بيده، فقلت: جعلت فداك لو أمرت بعض ولدك أو بعض مواليك فيكفيك، فقال: «يا داود إنّه لا يصلح المرء المسلم إلاّ ثلاثة التفقّه في الدين والصبر على النائبة وحسن التقدير في المعيشة»[٧٦].

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «الذي يطلب من فضل الله ما يكفّ به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله عزوجل»[٧٧].

ولا يخفى أنّ الإسلام عندما يدعو الناس إلى العمل فإنّه بالمقابل هيّأ لهم أسبابه مثل إباحة الأراضي والمياه وحرّية السفر والتجارة والبناء وما أشبه، الأمر الذي كان يؤدّي إلى وفرة الأعمال وكثرتها.

من هنا فإنّ مجتمع الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن يعاني من أزمة اسمها البطالة وتأزّم فرص العمل إذ أن الجميع آنذاك كان بوسعه أن يعمل ويكدّ لعياله وأُسرته بكل حرية دون أن يحتاج إلى إجازة أو دفع ضريبة أو ما أشبه.

وإلاّ ماذا يعني حث الرسول صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام على العمل، فإذا لم تكن فرص العمل متاحة آنذاك فكيف يدعون الناس إلى العمل؟ ولماذا يبدون مذمّتهم للعاطلين؟

وحيث إنّ الإسلام وفّر الأسباب الرئيسية للعمل كان أهل البيت عليهم السلام يؤكّدون على أهميته كما هو واضح في الروايات التالية:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا أعسر أحدكم فليضرب الأرض ويبتغي من فضل الله، ولا يغمّ نفسه»[٧٨].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ رجلا سأله أن يدعو الله أن يرزقه، فقال: «أدعو لك، ولكن اطلب كما أُمرت»[٧٩].

بل إنّ أهل البيت عليهم السلام أنفسهم كانوا يعملون ويقدّسون العمل، ففي الحديث أنّ رسول

---

(٧٥) وسائل الشيعة: ج١٧ ص٤٣-٤٤ ب١١ ح٢١٩٣٧.

(٧٦) الكافي: ج٥ ص٨٧ باب إصلاح المال وتقدير المعيشة ح٤.

(٧٧) وسائل الشيعة: ج١٧ ص٦٧ ب٢٣ ح٢٢٠٠٢.

(٧٨) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٧ ب١ ح١٤٥٦٦.

(٧٩) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٨ ب١ ح١٤٥٦٧.

الله ﷺ مرّ في غزوة تبوك بشاب جلد يسوق أبعرة سماناً، فقال له أصحابه: يا رسول الله! لو كانت قوّة هذا وجلده وسمن أبعرته في سبيل الله لكان أحسن.

فدعاه رسول الله ﷺ فقال: «أرأيت أبعرتك هذه أي شيء تعالج عليها ؟»

فقال: يا رسول الله! لي زوجة وعيال، فأنا أكسب عليها ما أنفقه على عيالي وأكفّهم عن مسألة الناس وأقضي دَيناً عليّ.

قال: «لعلّ غير ذلك».

قال: لا.

فلمّا انصرف قال رسول الله ﷺ: «لئن كان صادقاً إنّ له لأجراً مثل أجر الغازي وأجر الحاج وأجر المعتمر»(٨٠).

وعن عبد الأعلى مولى آل سام قال: استقبلت أبا عبد الله عليه السلام في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحرّ فقلت: جعلت فداك حالك عند الله عزوجل وقرابتك من رسول الله ﷺ وأنت تجهد لنفسك في مثل هذا اليوم ؟ فقال: «يا عبد الأعلى خرجت في طلب الرزق لأستغني عن مثلك»(٨١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج ومعه أحمال النوى فيقال له: يا أبا الحسن ما هذا معك؟ فيقول: نخل إن شاء الله فيغرسه فما يغادر منه واحدة»(٨٢).

وعن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل في أرض له قد استنقعت قدماه في العرق فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟

فقال: «يا علي عمل باليد من هو خير منّي ومن أبي في أرضه».

فقلت له: من هو؟

فقال: «رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وآبائي عليهم السلام كلّهم قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والصالحين»(٨٣).

---

(٨٠) دعائم الإسلام: ج٢ ص١٤-١٥ ف١ ح٧.

(٨١) الكافي: ج٥ ص٧٤ باب ما يجب الاقتداء بالأئمّة عليهم السلام في التعرّض للرزق ح٣.

(٨٢) وسائل الشيعة: ج١٧ ص٤١ ب١٠ ح٢١٩٣٢.

(٨٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٦٢ باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات ح٣٥٩٣.

# الوحدة الإسلامية

بعد أن كان المجتمع الجاهلي متفرّقاً تحكمه نعرات التكبّر ونزعات العنصرية جاء رسول الإنسانية محمد ﷺ ودعا الناس إلى الوحدة والأُخوّة والانضواء تحت راية الإسلام المباركة.

فبين الفترة والأُخرى كان رسول الله ﷺ يؤكّد على الأُخوّة الإسلامية وعدم التفاخر بمفاخر الجاهلية البائدة، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما كان يوم فتح مكّة قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس ليبلّغ الشاهد الغائب! أنّ الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، والتفاخر بآبائها وعشائرها، أيّها الناس إنّكم آدم وآدم من طين، ألا وإنّ خيركم عند الله وأكرمكم عليه أتقاكم وأطوعكم له، ألا وإنّ العربية ليست بأب والد، ولكنّها لسان ناطق، فمن طعن بينكم وعلم أنه يبلّغه رضوان الله حسبه، ألا وإنّ كلّ دم مظلمة أو إحنة كانت في الجاهلية فهي تظلّ تحت قدمي إلى يوم القيامة»(٨٤).

وقال رسول الله ﷺ: «من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه»(٨٥).

وبالفعل فقد اتّحد المسلمون وتآلفوا بشكل عجيب بحيث إنّهم أخذوا يبغضون التفاخر الجاهلي ويذمّون أهله وأتباعه، فعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «جاء رجل موسر إلى رسول الله ﷺ نقي الثوب فجلس إلى رسول الله ﷺ فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه، فقال له رسول الله ﷺ: أخفت أن يمسّك من فقره شيء؟

قال: لا.

قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟

قال: لا.

---

(٨٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٨-٨٩ ب٧٥ ح١٣٥٩٦.

(٨٥) الكافي: ج٢ ص٣٠٨ باب العصبية ح٢.

قال: فخفت أن يوسخ ثيابك؟

قال: لا.

قال: فما حملك على ما صنعت؟

فقال: يا رسول الله إنّ لي قريناً يزيّن لي كل قبيح، ويقبّح لي كل حسن، وقد جعلت له نصف مالي.

فقال رسول الله ﷺ للمعسر: أتقبل؟

قال: لا.

فقال له الرجل: لِمَ ؟

قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك»(٨٦).

وعن الأصبغ بن نباتة قال: سألت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن سلمان الفارسي (رحمة الله عليه) وقلت: ما تقول فيه؟

فقال: «ما أقول في رجل خلق من طينتنا وروحه مقرونة بروحنا خصّه الله تبارك وتعالى من العلوم بأوّلها وآخرها وظاهرها وباطنها وسرّها وعلانيتها، ولقد حضرت رسول الله ﷺ وسلمان بين يديه فدخل أعرابي فنحّاه عن مكانه وجلس فيه فغضب رسول الله ﷺ حتّى درّ العرق بين عينيه واحمرّتا عيناه، ثمّ قال: يا أعرابي أتنحّي رجلا يحبّه الله تبارك وتعالى في السماء ويحبّه رسوله في الأرض؟

يا أعرابي أتنحّي رجلا ما حضرني جبرئيل إلاّ أمرني عن ربّي عزوجل أن أقرئه السلام؟

يا أعرابي إنّ سلمان منّي، من جفاه فقد جفاني، ومن آذاه فقد آذاني، ومن باعده فقد باعدني، ومن قرّبه فقد قرّبني.

يا أعرابي لا تغلطن في سلمان، فإنّ الله تبارك وتعالى قد أمرني أن أُطلعه على علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب.

قال: فقال الأعرابي: يا رسول الله ما ظننت أن يبلغ من فعل سلمان ما ذكرت؟ أليس كان مجوسياً ثم أسلم؟

فقال النبيﷺ: يا أعرابي أُخاطبك عن ربّي وتقاولني، إنّ سلمان ما كان مجوسياً ولكنّه

(٨٦) بحار الأنوار: ج٦٩ ص١٣ ب٩٤ ح١٣.

كان مظهراً للشرك مضمراً للإيمان؟

يا أعرابي أما سمعت الله عزوجل يقول: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَيُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيَما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾(٨٧).

أما سمعت الله عزوجل يقول: ﴿**مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾(٨٨).

يا أعرابي خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا تجحد فتكون من المعذّبين وسلّم لرسول الله قوله تكن من الآمنين»(٨٩).

ونقل: أنّ سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) دخل مجلس رسول الله ﷺ ذات يوم فعظّموه وقدّموه وصدّروه إجلالا لحقّه وإعظاماً لشيبته واختصاصه بالمصطفى وآله، فدخل عمر فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدّر فيما بين العرب؟

فصعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب فقال: إنّ الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود إلاّ بالتقوى، سلمان بحر لا ينزف وكنز لاينفد، سلمان منّا أهل البيت، سلسل(٩٠) يمنح الحكمة ويؤتى البرهان»(٩١).

نعم، هكذا كان الإسلام يذمّ التفاخر الجاهلي ويجعل المؤمنين إخوة.

ولذلك تقدّم المسلمون الذين عملوا بقانون الأخوة، وحقّقوا شبه المعجزات بوحدتهم هذه، الأمر الذي جعل الغرب يسلّط أتباعه على البلاد الإسلامية ليعيدوا نعرات الجاهلية الأُولى وعصبياتها من جديد.

ومع الأسف الشديد فقد وفّقوا في ذلك وأحيوا الطائفية من جديد، حيث أصبح المسلمون اليوم طوائف وفئات تكفّر إحداهما الأُخرى، فحتى نعيد عزّتنا الأُولى لابدّ من الرجوع إلى الوحدة الإسلامية التي نادى بها الإسلام.

---

(٨٧) سورة النساء: ٦٥.

(٨٨) سورة الحشر: ٧.

(٨٩) الاختصاص: ص٢٢١.

(٩٠) السلسل: الماء العذب الصافي بتسلسل في الحلق وفي صبب أو حدور إذا جرى (كتاب العين: ج٧ ص١٩٤ مادة سلل).

(٩١) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٤٨ ب١٠ ح٦٤.

# الحرّيات

منذ اليوم الأول الذي صدع فيه رسول الله ﷺ برسالة الإسلام الحقّة، دعا الناس إلى الالتزام بوحدانية الله عزوجل ورفض كل القيود والأغلال التي تكبّل حرّية الإنسان.

وكما ينقل المؤرخّون: أنّ أوباش الجاهلية الأُولى أخذوا يحاربون رسول اللهﷺ من أجل هذه القضية حيث إنّهم أحسّوا أنّ الإسلام سيذهب بسيادتهم الظالمة وغطرستهم على المستضعفين من الناس.

وبالرغم من محاربتهم للرسول ﷺ وأتباعه وتربّصهم به الدواهي إلاّ أنّهﷺ ظلّ يؤكّد على الحرّية في شتّى المجالات، الأمر الذي جعل الكثير من الناس يرغب في الإسلام.

فمن أبرز مصاديق الحرّية التي طرحها رسول الله ﷺ وظلّ الأئمّة الأطهارعليهم السلام يؤكّدون عليها هي:

### ١: حرّية الفكر والعقيدة

كان رسول الله ﷺ يؤكّد بقوله وفعله وتقريره على حرّية الفكر والعقيدة، فكان يكرم حتى وفود المشركين على تفصيل ذكرناه في كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) [٩٢] ويسعى في دعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان يجادلهم بالتي هي أحسن كما ورد في القرآن الكريم.

فلم ينقل التاريخ: أنّه ﷺ تعرّض إلى غيره بالاستهزاء وما أشبه، وإنّما كان يدعوهم إلى الإسلام ويبيّن لهم محاسنه وإيجابياته.

وكذلك الأئمّة الأطهار عليهم السلام لم ينقل عنهم أنّهم أساءوا إلى شخص أو تعرّضوا له بسوء، رغم التجاسرات العديدة التي كان يقوم بها الأعداء ومن يعتقد بالعقائد الأُخرى.

فعن عمرو بن نعمان الجعفي قال: كان لأبي عبدالله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً فبينما هو يمشي معه في الحذّاءين ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما إذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرّات، فلم يره فلمّا نظر في الرابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟

قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصكّ بها جبهة نفسه، ثم قال: «سبحان الله تقذف أُمّه قد كنت أرى أنّ لك ورعاً فإذا ليس لك ورع؟»

فقال: جعلت فداك إنّ أُمّه سندية مشركة!.

فقال: «أما علمت أنّ لكل أُمّة نكاحاً، تنحّ عنّي».

قال: فما رأيته يمشي معه حتّى فرّق الموت بينهما.

وفي رواية أُخرى «إنّ لكل أُمّة نكاحاً يحتجزون به من الزنا»[٩٣].

وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الصبح فقال ابن الكوّاء من خلفه – تعريضاً بالإمام عليه السلام – : ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**

---

(٩٢) يقع الكتاب في مجلدين، المجلد الأول ٣٣٥ صفحة ٢٤×١٧، والمجلد الثاني ٣٢٠ صفحة ٢٤×١٧. من تأليفات سماحته (رحمه الله) في قم المقدسة. طبع في الكويت: مكتبة جنان الغدير الكويت، ومنشورات ديوانية الإمام الشيرازي (رحمه الله) عام ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

(٩٣) الكافي: ج٢ ص٣٢٤ باب البذاء ح٥.

**وَلَتَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾**[٩٤]!.

فأنصت الإمام علي عليه السلام تعظيماً للقرآن حتّى فرغ من الآية، ثم عاد عليه السلام في قراءته.

ثمّ أعاد ابن الكواء الآية.

فأنصت الإمام علي عليه السلام أيضاً، ثمّ قرأ.

فأعاد ابن الكواء، فأنصت الإمام علي عليه السلام ثم قال: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ**﴾[٩٥]، ثم أتمّ السورة وركع»[٩٦]، ولم يتعرض له.

وينقل: أنّه مرّت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ أبصار هذه الفحول طوامع وإنّ ذلك سبب هناتها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس أهله فإنّما هي امرأة كامرأته»

فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه

فوثب القوم ليقتلوه، فقال عليه السلام: «رويداً إنّما هو سب بسب أو عفو عن ذنب»[٩٧].

---

(٩٤) سورة الزمر: ٦٥.

(٩٥) سورة الروم: ٦٠.

(٩٦) بحار الأنوار: ج٤١ ص٤٨ ب١٠٤ ضمن ح١.

(٩٧) بحار الأنوار: ج٤١ ص٤٨ ـ ٤٩ ب١٠٤ ضمن ح١.

**٢: حرية السفر:**

كذلك من مصاديق الحرّية التي أكّد عليها الإسلام في مآثره هي حرّية التنقّل والسفر، فقد قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً**﴾(٩٨).

وقد دعا الله تبارك وتعالى الناس إلى السير في الأرض أكثر من مرّة في القرآن الكريم، بحيث بلغ عدد الآيات الداعية إلى السير والتأمّل في أحوال الأُمم السابقة ١٤ آية أو أكثر.

بل إنّ الملائكة يوم القيامة تلوم المستضعفين في الأرض وتوبّخهم لعدم سفرهم وهجرتهم إلى بلد آخر، حيث قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأرض قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً**﴾(٩٩).

فلم يكن في عهد المسلمين الأوائل شيء اسمه الجواز أو التذكرة أو التأشيرة (الفيزا) أو غيرها من مقيّدات السفر في يومنا هذا، بل كان بوسع الإنسان أن يذهب إلى أي بلد شاء، ويسكن أي مدينة أراد، ويتزوّج من أي قرية اختارها، ولو كانت بينها وبين بلده مئات الفراسخ.

أمّا اليوم فقد قيّدوا الناس بأُمور اختلقها الغرب، علماً أنّ الغرب نفسه أخذ لا يلتزم بها.

فأصبح السفر في بلادنا بحاجة إلى جواز وتأشيرة ودفع ضريبة وغيرها من الأُمور التي ما أنزل الله بها من سلطان.

**٣: حرية التجارة:**

إلى جانب حث الإسلام المستمرّ على العمل وترك البطالة، فإنّه راح يطلق العنان للمسلمين كي يتاجروا بحرّيتهم، فضمن لهم حرية التجارة وسائر الأعمال الاقتصادية ـ ما عدا المحرم منها وهي قليلة جدا ـ فلم يقيّدهم برسوم وضرائب كما هو اليوم، حيث تفرض الدول الإسلامية ضرائب ضخمة على التجّار وغيرهم من الكسبة.

---

(٩٨) سورة النساء: ١٠٠.

(٩٩) سورة النساء: ٩٧.

بل على العكس تماماً إنّ الإسلام شدّد على كل من يتعرّض لتجارة الغير ويزاحمه في رزقه، والروايات الذامّة لعمل العشّار هي خير شاهد على ذلك.

فعن رسول اللهﷺ في آخر خطبة خطبها قال: «ومن شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرّم الله عليه الجنّة يوم يجزي المحسنين، ومن منع طالباً حاجته وهو يقدر على قضائها فعليه مثل خطيئة عشّار».

فقام إليه مالك بن عوف فقال: وما يبلغ من خطيئة عشّار يا رسول الله؟

فقال: «على العشّار في كل يوم وليلة لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً»(١٠٠).

وعن ابن عبّاس قال: لما كان في عهد خلافة عمر أتاه قوم من أحبار اليهود فسألوه عن مسائل كثيرة ومنها ما يقول الحمار؟

فنكّس عمر رأسه وقال: يا أبا الحسن ما أرى جوابهم إلاّ عندك.

فقال لهم علي عليه السلام: «الحمار يلعن العشّار».

ثمّ أجابهم عليه السلام عن جميع المسائل(١٠١).

وعن حذيفة بن اليمان قال: كنّا مع رسول اللهﷺ إذ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى مسخ من بني إسرائيل إثني عشر جزءً . إلى أن قال .: وأمّا السهيل فمسخ لأنّه كان رجلا عشّاراً فمرّ به عابد من عبّاد ذلك الزمان فقال العشّار: دلّني على اسم الله الذي يمشى به على وجه الماء ويصعد به إلى السماء، فدلّه على ذلك، فقال العشّار: قد ينبغي لمن عرف هذا الاسم أن لا يكون في الأرض بل يصعد به إلى السماء فمسخه الله وجعله آية للعالمين»(١٠٢).

---

(١٠٠) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٣٩٠ ب٣٩ ح٢١٨٤٢.

(١٠١) راجع بحار الأنوار: ج١٤ ص٤١١ . ٤١٢ ب٢٧ ح١.

(١٠٢) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص١٦٧-١٦٨ ب٢ ح١٩٤٧٨.

# الزواج في الإسلام

على رأس الأُمور الهامّة التي جاء بها الإسلام وأكّد عليها في قوانينه هي مسألة الزواج المبكر والحدّ من الفساد مهما أمكن.

فبعد أن كان المجتمع الجاهلي غارقاً في أوحال الفساد، منهكاً بأعبائه الثقيلة، جاء الإسلام ومدّ يد العون للناس من خلال تشجيعه المستمر على الزواج.

فعن رسول اللهﷺ قال: «تزوّجوا فإنّي مكاثر بكم الأُمم غداً في القيامة حتّى إنّ السقط ليجيء محبنطئاً على باب الجنّة فيقال له: ادخل الجنّة، فيقول: لا حتّى يدخل أبواي الجنّة قبلي»(١٠٣).

وقالﷺ: «ما يمنع المؤمن أن يتّخذ أهلا لعلّ الله يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلاّ الله»(١٠٤).

وقالﷺ: «ما بني بناء في الإسلام أحبّ إلى الله من التزويج»(١٠٥).

وقالﷺ: «اتّخذوا الأهل فإنّه أرزق لكم»(١٠٦).

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «تزوّجوا فإنّ التزويج سنّة رسول اللهﷺ فإنه كان يقول: من كان يحبّ أن يتّبع سنّتي فإنّ من سنّتي التزويج واطلبوا الولد»(١٠٧).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما تلذّذ الناس في الدنيا والآخرة بلذّة أكثر لهم من لذّة النساء وهو قول الله عزوجل: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ**﴾(١٠٨) إلى آخر الآية، ثم قال: «وإنّ أهل الجنّة ما يتلذّذون بشيء من الجنّة أشهى عندهم من النكاح لا

---

(١٠٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٨٣ باب فضل التزويج ح٤٣٤٤.

(١٠٤) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص١٤ ب١ ح٢٤٩٠٠.

(١٠٥) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٥٣-١٥٤ ب١ ضمن ح١٦٣٥٠.

(١٠٦) الكافي: ج٥ ص٣٢٩ باب كراهة العزبة ح٦.

(١٠٧) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص١٥ ب١ ح٢٤٩٠٣.

(١٠٨) سورة آل عمران: ١٤.

طعام ولا شراب»[١٠٩].

وقال رسول اللهﷺ: «من أحبّ فطرتي فليستنّ بسنّتي ومن سنّتي النكاح»[١١٠].

وقال ﷺ: «ما من شاب تزوّج في حداثة سنّه إلاّ عجّ شيطانه: يا ويله عصم منّي ثلثي دينه، فليتّق الله العبد في الثلث الباقي»[١١١].

وقالﷺ: «من أحبّ أن يلقى الله تعالى طاهراً مطهّراً فليلقاه بزوجته»[١١٢].

وقالﷺ: «إنّما الدنيا متاع وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة»[١١٣].

وعن أبي عبد الله قال: قال رسول اللهﷺ: «تزوّجوا وزوّجوا، ألا فمن حظّ امرئ مسلم إنفاق قيمة أيّمة، وما من شيء أحب إلى الله عزوجل من بيت يعمر في الإسلام بالنكاح، وما من شيء أبغض إلى الله عزوجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة يعني الطلاق» ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله عزوجل إنّما وكّد في الطلاق وكرّر فيه القول من بغضه الفرقة»[١١٤].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إنّ جماعة من الصحابة كانوا حرّموا على أنفسهم النساء، والإفطار بالنهار، والنوم بالليل، فأخبرت أُمّ سلمة رسول اللهﷺ، فخرج إلى أصحابه فقال: أترغبون عن النساء، إنّي آتي النساء، وآكل بالنهار، وأنام بالليل، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي، وأنزل الله: ﴿**لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۞ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللهُ حَلاَلا طَيِّباً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾[١١٥].

فقالوا: يا رسول الله إنّا قد حلفنا على ذلك، فأنزل الله: ﴿**لاَ يُؤَاخِذُكُمْ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ**﴾ إلى قوله: ﴿**ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ**﴾[١١٦]»[١١٧].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ركعتان يصلّيهما المتزوّج أفضل من سبعين ركعة يصلّيها

---

(١٠٩) الكافي: ج٥ ص٣٢١ باب حبّ النساء ح١٠.

(١١٠) مكارم الأخلاق: ص١٩٦ ب٨ ف١.

(١١١) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٤٩ ب١ ح١٦٣٣١.

(١١٢) الجعفريات: ص٨٩ باب الترغيب في النكاح.

(١١٣) دعائم الإسلام: ج٢ ص١٩٥ ف٢ ح٧٠٩.

(١١٤) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص١٦ ب١ ح٢٤٩٠٧.

(١١٥) سورة المائدة: ٨٧ ـ ٨٨.

(١١٦) سورة المائدة: ٨٩.

(١١٧) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٢١ ب٢ ح٢٤٩٢١.

أعزب»[١١٨].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى أبي عليه السلام فقال له: هل لك من زوجة؟

فقال: لا.

فقال: إنّي ما أُحبّ أنّ لي الدنيا وما فيها وإنّي بت ليلة ليست لي زوجة.

ثم قال: الركعتان يصلّيهما رجل متزوّج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره ثمّ أعطاه أبي سبعة دنانير قال له: تزوّج بهذه.

ثم قال أبي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّخذوا الأهل فإنّه أرزق لكم»[١١٩].

## ذم العزوبة

من جانب آخر فقد ذمّ الإسلام العزوبة وأهلها بشدّة، ففي الحديث:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رذّال موتاكم العزّاب»[١٢٠].

وعن إبراهيم بن عبد الحميد عن سكين النخعي وكان تعبّد وترك النساء والطيب والطعام فكتب إلى أبي عبد الله عليه السلام يسأله عن ذلك، فكتب إليه: «أمّا قولك في النساء فقد علمت ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله من النساء، وأمّا قولك في الطعام فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل اللحم والعسل»[١٢١].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «ركعتان يصلّيهما متزوّج أفضل من رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره»[١٢٢].

## سهولة الزواج

والجدير بالذكر إنّ الإسلام حينما دعا الناس إلى الزواج فإنّه بالمقابل أخذ يدعوهم إلى التساهل فيه ورفع كل الحواجز الحائلة دون تحقّقه.

فلم تكن المهور آنذاك تعدّ مشكلة تمنع من الزواج، بل على العكس تماماً، إنّ الإسلام

---

(١١٨) الكافي: ج٥ ص٣٢٨ باب كراهة العزبة ح١.

(١١٩) تهذيب الأحكام: ج٧ ص٢٣٩-٢٤٠ ب٢٢ ح٣.

(١٢٠) روضة الواعظين: ج٢ ص٣٧٤ مجلس في ذكر الحث على النكاح وفضله.

(١٢١) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص١٥-١٦ ب١ ح٢٤٩٠٥.

(١٢٢) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص١٩ ب٢ ح٢٤٩١٤.

جعل قلّة المهر كوسام افتخار للمرأة وعلامة على يمنها وبركتها، وليس كما في عصرنا الراهن حيث يتفاخر المسلمون بزيادة المهور.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل نساء أُمّتي أصبحهنّ وجهاً وأقلّهنّ مهراً»(١٢٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير نساء أمتي أصبحهنّ وجهاً وأقلّهنّ مهراً»(١٢٤).

وروى سهل الساعدي: أنّ النبي صلى الله عليه وآله جاءت إليه امرأة فقالت: يا رسول الله إنّي قد وهبت نفسي لك، فقال صلى الله عليه وآله: «لا إربة لي في النساء».

فقالت: زوّجني بمن شئت من أصحابك.

فقام رجل فقال: يا رسول الله زوّجنيها.

فقال صلى الله عليه وآله: «هل معك شيء تصدقها؟».

فقال: والله ما معي إلاّ ردائي هذا.

فقال صلى الله عليه وآله: «إن أعطيتها إيّاه تبقى ولا رداء لك، هل معك شيء من القرآن؟».

فقال: نعم سورة كذا وكذا.

فقال صلى الله عليه وآله: «زوجتها على ما معك من القرآن»(١٢٥).

وعن سهل بن سعد: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لرجل: «تزوّجها ولو بخاتم من حديد»(١٢٦).

وعن أبي الحسن عليه السلام في حديث أنّه قال: «وقد كان الرجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوّج المرأة على السورة من القرآن وعلى الدرهم وعلى القبضة من الحنطة»(١٢٧).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «للرجل أن يتزوّج المرأة على أن يعلّمها سورة من القرآن أو يعطيها شيئاً ما كان»(١٢٨).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنه أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أردت أن

---

(١٢٣) الكافي: ج٥ ص٣٢٤ باب خير النساء ح٤.

(١٢٤) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٦٠ ب٥ ح١٦٣٧٥.

(١٢٥) غوالي اللآلي: ج٢ ص٢٦٣ ب٢ باب النكاح ح٨.

(١٢٦) رسالة في المهر: ص٢٣.

(١٢٧) الكافي: ج٥ ص٤١٤ باب التزويج بالإجارة ح١.

(١٢٨) دعائم الإسلام: ج٢ ص٢٢٢ كتاب النكاح ف٦ ح٨٢٨.

أتزوّج هذه المرأة.

قال: «وكم تصدقها؟».

قال: ما عندي شيء.

فنظر إلى خاتم في يده فقال: «هذا الخاتم لك؟».

قال: نعم.

قال: «فتزوّجها عليه»[١٢٩].

## قوانين الزواج الوضعية

من جانب آخر لم يكن في صدر الإسلام شيئاً إسمه مشكلة القانون الرسمي للزواج والتقيّد بعمر خاص للزواج بل كان الزواج المبكّر سائداً ورائجاً بين الناس.

فقد زوّج رسول اللهﷺ ابنته المفضّلة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين فاطمة الزهراء عليها السلام وهي في سن التاسعة، لكي يتأسى به المسلمون ويزوجوا بناتهم في مقتبل العمر.

ففي الحديث الشريف عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من سعادة المرئ أن لا تطمث ابنته في بيته»[١٣٠].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله عزوجل لم يترك شيئاً ممّا يحتاج إليه إلاّ علّمه نبيّه ﷺ فكان من تعليمه إيّاه أنّه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس إنّ جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير، فقال: إنّ الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتنى أفسدته الشمس ونثرته الرياح، وكذلك الأبكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهنّ دواء إلاّ البعولة وإلاّ لم يؤمن عليهنّ الفساد لأنّهنّ بشر.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمن نزوّج؟

فقال: الأكفاء.

فقال: يا رسول الله ومن الأكفاء؟

فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض المؤمنون بعضهم أكفاء بعض»[١٣١].

---

(١٢٩) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص٦٠ ب١ ح١٧٥٣٥.

(١٣٠) الكافي: ج٥ ص٣٣٦ باب ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصينهن بالأزواج ح١.

(١٣١) الكافي: ج٥ ص٣٣٧ باب ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصينهن بالأزواج ح٢.

وفي الختام نكرر القول بأنّ المسلمين إذا أرادوا الخلاص ممّا هم عليه من الضياع والتشتت، فلابدّ لهم من معرفة خطط الغرب في بلادهم لاجتنابها، كما يلزم عليهم الرجوع إلى أحكام الله وقوانينه في الأرض لتعود إليهم عزّتهم الأُولى التي ألبسهم إيّاها الإسلام الحنيف. والله المستعان.

۞۞۞

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

**قم المقدسة**

**محمد الشيرازي**

# الفهرس


كلمة الناشر ..... ٣

المقدمة ..... ٥

- فصل: من قوانين الغرب في بلادنا الإسلامية ..... ٦

الأسلوب الاستعماري الجديد ..... ٧

١: حصر المهن ..... ٨

٢: تحديد النسل ..... ١١

٣: زواج البنت ..... ١٣

عبد الكريم قاسم وقانون الزواج ..... ١٤

٤: إباحة الأرض ..... ١٦

توسعة المدينة المنورة ..... ١٧

الحث على الصدقة ..... ١٩

توسعة المدن العراقية ..... ٢٢

نصيحة لعبد الكريم قاسم ..... ٢٢

٥: إلغاء قانون السبق ..... ٢٤

تبذير الأموال ..... ٢٤

نهب ثروات المسلمين ..... ٢٧

٦: تقسيم البلاد ..... ٢٨

- فصل: عندما كان الإسلام حاكماً ..... ٣١

معرفة التاريخ الإسلامي ..... ٣٢

قداسة العمل ..... ٣٣

الوحدة الإسلامية ..... ٣٦
الحرّيات ..... ٣٩
١: حرّية الفكر والعقيدة ..... ٤٠
٢: حرية السفر ..... ٤٢
٣: حرية التجارة ..... ٤٢
الزواج في الإسلام ..... ٤٤
ذم العزوبة ..... ٤٦
سهولة الزواج ..... ٤٦
قوانين الزواج الوضعية ..... ٤٨
الفهرس ..... ٥٠